فضل العشر من
ذي الحجة

تأليف

أ.د. خالد بن عبد الله المصلح

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

فضل العشر من ذي الحجة

تأليف

أ.د. خالد بن عبد الله المصلح

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

فضل العشر من

ذي الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس محتويات

فهرس محتويات ٥

الوقفة الأولى: الله يخلق ما يشاء ويختار: ٧

الوقفة الثانية: فضائل العشر الأول من ذي الحجة: ٨

أولًا: إقسام الله تعالى بليالي العشر: ٩

ثانيًا: سماها الله تعالى بالأيام المعلومات: ٩

ثالثًا: خير أيام الزمان: ١٠

رابعًا: مضاعفة أجور الأعمال فيها وتغليظ السيئات: ١١

الوقفة الثالثة: الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة: ١٢

أولًا: تعظيم شعائر الله: ١٢

ثانيًا: الاجتهاد في الفرائض والمستحبات: ١٣

ثالثًا: كثرة ذكر الله تعالى:.. ١٤

رابعًا: فضائل يوم عرفة:.. ١٦

خامسًا: فضل يوم النحر:.. ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه وقفاتٌ موجزاتٌ حول العشر الأول من ذي الحجة، وما خصها الله به من الفضائل والهبات، وما يمكن للمسلم أن يأتي به من الصالحات في أيامها ولياليها المباركات. بارك الله لي ولكم في الصالحات، وأعاننا بفضله ومَنِّه على الاستباق إلى الخيرات. ونفع بهذه الورقات كاتبها ومَن بلغته، وتقبلها مني بقبول حسن؛ إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الوقفة الأولى: الله يخلق ما يشاء ويختار:

أخبر الله - جل وعلا - في كتابه أنه يصطفي من خلقه ما يشاء ويختار - سبحانه وبحمده -؛ فقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]. وذلك الاصطفاء والاختيار عن علم تام وحكمة بالغة. فهو - جل في علاه - عليم بما خلق كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، وله في كل اصطفاء واختيار حِكَمٌ وغايات وأسرار، فهو العليم الحكيم الخبير قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠].

فواجب المؤمنين الانقياد لحُكم الله تعالى وقضائه والتسليم له في اصطفائه واختياره؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. وقد اصطفى الله من الزمن أزمنة فخصها بخصائص ميزها بها عن غيرها من سائر الزمن فخص من الأشهر الأشهر الحرم فعظمها ونهى عن ظلم النفس فيها الشهور قال الله تعالى:﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]. وخص يوم الجمعة من بين أيام الأسبوع فجعله أفضل أيام الأسبوع فعن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أفضلِ أيَّامِكم يومُ الجمعةِ). ومما خصه الله تعالى من الأزمان، واختاره من الأحيان، واصطفاه بعلمه وحكمته: الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة، وسيأتي لذلك بيان:

الوقفة الثانية: فضائل عشر ذي الحجة:

اصطفى الله تعالى من الزمن الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة، فخصَّها بخصائص متنوعة وفضائل متعددة تميزت بها عن سائر الزمن، وسأذكر أبرز ذلك فيما يلي:

أولًا: إقسام الله تعالى بليالي العشر:

من خصائص الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة أنَّ الله أقسم بلياليها، منبهًا لعظيم مكانتها وكبير منزلتها، فإقسام الله تعالى بالشيء دليل على اختصاصه، وعلى تميزه عن غيره من جنسه؛ قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١ – ٢]، والمقصود بالليالي العشر عند جمهور المفسرين ليالي عشر ذي الحجة(١).

ثانيًا: سماها الله تعالى بالأيام المعلومات:

من خصائص الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة أن الله وصفها بالمعلومات؛ لتقرُّر فضلها واشتهار منزلتها، فهي أيام عُلم فضلُها، واشتهر تخصيصها، وتبيَّن عظيم منزلتها على سائر أيام الزمان، فهي أيام عبادة وذكر وحج؛ قال الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]، فالأيام المعلومات هي أيام العشر الأول من ذي الحجة عند جمهور العلماء(٢)؛ فلا ينبغي أن يغفل عن خصائصها وميزاتها وما فيها من الخيرات.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٣٩٦ – ٣٩٧)، زاد المسير (٤/ ٤٣٧).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦١٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٨٩)، زاد المسير (٣/ ٢٣٣).

ثالثًا: خير أيام الزمان:

من خصائص الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة أن العمل الصالح فيها له منزلة رفيعة عند الله تعالى. فالعمل الصالح فيهن أحب إلى الله من العمل في غيرها من الأيام؛ يدل لذلك ما جاء في صحيح الإمام البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟**» قَالُوا: وَلَا الجِهَادُ؟ قَالَ: «**وَلَا الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ**». وفي رواية أبي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيءٍ**»[1]. وفي مسند الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ**»[2]. وفي صحيح ابن حبان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري (٩٦٩)، وهذا لفظ أبي داود (٢٤٣٨)، وابن ماجه (١٧٢٧).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦١٥٤).

وسلم: «مَا مَنْ أَيَّامٍ أَفْضَلِ عِنْدَ اللهِ مَنْ أَيَّامٍ عُشُرِ ذِي الْحِجَّةِ»[١]، وفي رواية: «وَلَا لَيَالٍ أَفْضَلٌ مِنْ لَيَالِيهِنَّ»[٢].

ولا خلاف بين أهل العلم في أن الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة أفضل أيام الزمان، وأما ليالي العشر الأولى من ذي الحجة فهي بمجموعها أفضل ليالي الزمان عدا ليلة القدر ولهذا اختلف العلماء في المفاضلة بين ليالي العشر الأولى من ذي الحجة وليالي العشر الأواخر من رمضان، فقال كثير منهم: إن ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل لاشتمالها على ليلة القدر[٣].

رابعًا: مضاعفة أجور الأعمال فيها وتغليظ السيئات:

من فضائل الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة مضاعفة أجور الأعمال الصالحة فيها، فإن كل زمان خصه الله بفضل فإن الحسنات فيه مضاعفة، والسيئات فيه مغلظة. فأما مضاعفة الحسنات فالحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف كثيرة، ومضاعفتها في الأيام المباركة أعظم، وأما تغليظ السيئات؛ فالسيئات في الزمان المبارك تغلظ عقوبتها؛ لكونها تضمنت انتهاك حرمة ما عظَّمه الله - عز وجل - وما جعل له مكانة.

---

(١) صحيح ابن حبان (٣٨٥٣).

(٢) لم أقف على هذه الزيادة. إلا أن ابن رجب عزاها لأبي موسى المديني، كما في فتح الباري له (٩/ ١٨).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٨٧).

الوقفة الثالثة: الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة:

من رحمة الله بعباده أن تفضَّل عليهم بمواسم الطاعات، يتزودون فيها بالصالحات، ويستكثرون فيها من الحسنات، ويتخفَّفون فيها من السيئات، ومِن أعظم مواسم البر وأزمنة الطاعة ومن أجلِّها وأحبها عند الله عشر ذي الحجة، فهي خير أيام الزمان، والعمل الصالح فيها محبوب لله تعالى عظيم القدر عنده. وإليك جملة من الأعمال الصالحة التي لها مزية في الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة:

أولًا: تعظيم شعائر الله:

من أعظم الأعمال الصالحة التي يتقرب به المؤمن إلى الله تعالى به في هذه الأيام تعظيمها ومعرفة قدرها وحفظ منزلتها فإنها من شعائر الله وحرماته؛ فقد عظَّم الله منزلتها، وجعل لها مزيةً وخاصيةً، فإذا عظَّم العبد شيئًا مما عظَّمه الله - عز وجل - بحفظ حقه فيه ومعرفة منزلته وقدره، كان ذلك مِن أجَلِّ الأعمال الصالحة التي يؤجَر عليها؛ قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [الحج: ٣٠].

ثانيًا: الاجتهاد في العمل الصالح من الفرائض والمستحبات:

من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله في هذه الأيام الاستباق إلى الله بكل عمل صالح، فينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يبادِر إلى كل عمل صالح يستطيعه، ظاهرٍ، أو باطنٍ وليجِدَّ في التقرب إلى الله تعالى بكل صالحة. فكل ما شرعه الله من الطاعات محلٌّ للتقرب؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: **«مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ»**[1]، وهذا ندب إلى كل العمل، فالعمل هنا من ألفاظ العموم التي تشمل كل الأعمال سواء أكانت أعمالا واجبة أم مستحبة. فنحن مندوبون في هذه الأيام المباركة إلى التقرب لله - عز وجل - بكل الطاعات. وبعض الناس قد يتوهم أن فضيلة الأزمنة المباركة هي في النوافل من المستحبات والمندوبات، وهذا قصورٌ في الفهم العمل ينتج عنه تقصير في العمل، فإننا مندوبون في الأزمنة الفاضلة إلى الاجتهاد في كل العمل، وعلى رأسها الفرائض والواجبات، فإن الله - جل في علاه - فَرَضَ فرائضَ وحدَّ حدودًا وأوجب واجباتٍ؛ التقرب إليه بها - جل في علاه - أحب إليه من كل أنواع التقرب؛ ولذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الإلهي في صحيح الإمام البخاري من حديث أبي هريرة: **«يقول الله - عز وجل -: وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عبْدِي بِشَيءٍ أَحبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْت عليْهِ»**[2]، هذه هي المرتبة الأولى، أن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

نتقرب إليه بما فرض علينا من توحيده، بمحبته وتعظيمه، وسائر الفرائض والواجبات من الصلاة والزكاة والصوم الواجب والحج؛ فالفريضة في هذه الأيام أعظم أجرًا من الفرائض في سائر الزمان، صلاة الفجر في هذه العشر، صلاة الظهر في هذه العشر، صلاة العصر، المغرب، العشاء في هذه العشر أعظم منها في سائر الزمان. ولهذا كان عمر - رضي الله تعالى عنه - يستحب قضاء رمضان في العشر[1]؛ لأنه يؤدي فريضةً في هذه الأيام، والفرائض فيها أعظم أجرًا من الفرائض في غيرها. فإذا فرغنا من الواجبات واجتهدنا في إتقانها فلنسابق إلى النوافل والمستحبات؛ فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في الحديث الإلهي الذي يخبر به عن الله: **«يقول الله - عز وجل -: وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عبْدِي بِشْيءٍ أَحبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْت عليْهِ: وَمَا يَزالُ عَبْدِي يتقرَّبُ إِلى بالنَّوافِل حَتَّى أُحِبَّه»**[2]، بهذا يدرك الإنسان الفضل، بهذا يدرك الخير، هذا ثاني ما ينبغي أن نهتم به ونجتهد فيه.

ثالثًا: كثرة ذكر الله تعالى:

مما يندب إليه من الأعمال الصالحة في هذه الأيام على وجه الخصوص، كثرة ذكر الله - عز وجل -؛ فإن ذكر الله - عز وجل - في هذه الأيام له من المنزلة ما ليس لغيره؛ قال الله تعالى: **﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ**

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٩/ ١٦)، لطائف المعارف، ص (٢٦٦).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

﴿بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]، وقد جاء في المسند بإسناد جيد، من حديث عبد الله بن عمر قال - صلى الله عليه وسلم -: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ»[١].

والذكر المندوب إليه يشمل الذكر الواجب والذكر المستحب، من قراءة القرآن في الصلاة، والتكبير، والتسبيح، وأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات، والاستيقاظ من النوم، وسائر الأحوال. ومن خصائص هذه الأيام في الذكر: الذكر المطلق؛ تكبيرًا وتحميدًا وتهليلًا: بأن يقول المعتاد، أو يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. أو يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا، وغير ذلك من الصيغ الواردة عن الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - في تكبير الله - عز وجل -[٢]. وسمي تكبيرًا مطلقًا؛ لأنه لا يتقيد بالصلوات، بل يكون في كل حين وحال، قائمًا وقاعدًا وعلى جنب، في البيت، وفي السوق، وفي الاجتماع، وفي الانفراد، وفي المساجد، وغيرها. أما الذكر بعد الصلوات المكتوبات فيبدأ من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق، فيجتمع فيها الذكر المطلق والمقيد. فالذكر المطلق يكون في كل وقت، والذكر المقيد الذي يكون بعد الصلوات؛ إذا سلَّم من الصلاة وقال: أستغفر الله، أستغفر الله،

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥٤٤٦).

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة من (٥٦٣١) إلى (٥٦٣٧).

أستغفر الله، اللّٰهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ثم يشرع في التكبير، وإن شاء بدأ بالتكبير ثم ثَنَّى بأذكار الصلاة[(١)].

رابعًا: فضائل يوم عرفة:

يوم عرفة من أيام عشر ذي الحجة، وهو يومٌ أكمل الله تعالى فيه النعمة لأهل الإسلام، قال جل وعلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وفي الصحيحين من حديث طارق بن شهاب أن رجلًا من اليهود أتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فقال: يا أمير المؤمنين إن في كتابكم آية لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، فقال عمر: «أي آية هي؟» فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فقال عمر: «إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم الجمعة»[(٢)].

---

(١) سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: هل يقدم التكبير على الذكر الذي دبر كل صلاة؟ فأجاب: "لم يرد عن النبي ﷺ نص صحيح صريح في باب التكبير المقيد، لكنه آثار واجتهادات من العلماء، وهؤلاء يقولون: إنه يقدمه على الذكر العام أدبار الصلوات" ا.هـ من مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٦/ ٢٦١).

(٢) صحيح البخاري (٤٥)، صحيح مسلم (٣٠١٧).

وقد أقسم الله تعالى بيوم عرفة؛ كما قيل في قوله جل وعلا: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، الشاهد: يوم الجمعة في قول جماعة من المفسرين، والمشهود هو يوم عرفة[١]، وهو الوتر في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣][٢].

وقد بيَّن الله تعالى فضيلته بعظيم ما يمنُّ على عباده بكثرة العتق من النار، ففي الصحيح من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»[٣]. ففي هذا الحديث فضيلتان: فضيلة عامة تكون لكل أحد، وفضيلة خاصة تكون لأهل الموقف.

أما الفضيلة العامة: فهي أنه يوم يكثر فيه العتق من النار والفِكاك منها؛ أجارنا الله منها.

وأما الفضيلة الخاصة: فهي فضيلة تتعلق بالحجاج أهل عرفة الواقفين فيها، وهي أن الله تعالى يدنو منهم جل في علاه، وهذا لا يكون لأحد في الدنيا في ذلك الوقت إلا لأهل عرفة، يقول: «وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»، أي: يدنو من أهل الموقف، وقد يحتمل أنه دنوٌّ من كل الطائعين العابدين، إلا أن النص جاء في دنوه لأهل عرفة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣٣ - ٣٣٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٣٩٧ - ٣٩٨).

(٣) صحيح مسلم (١٣٤٨).

وليُعلَم أن صيام هذا اليوم من العمل الصالح الذي ندب إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فالإجماع منعقد على أن صوم يوم عرفة مستحب[١]، وأنه يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وفضل الله واسع، وعطاؤه جزيل، ومَنُّه عظيم، فلنتعرض لفضله. قال صلى الله عليه وسلم في صيام عرفة: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ» أي: أرجو وأطمع منه جل وعلا، «أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»[٢]، فصومه لغير الحاج هو من القربات التي يتقرب بها أهل الإسلام يتعرضون بها لفضله، ويتعرضون بها لنواله وعتقه جل في علاه.

ومن فضائل هذا اليوم أيضًا، أنه يوم تُجاب فيه الدعوات، وقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ»، فخيريته في عظيم منزلته عند الله؛ وخيريته في أن الله يجيب من دعاه، وخيريته في أن الله يثيب من اشتغل بالدعاء فيه، «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٣].

---

(١) ينظر: اختلاف الأئمة العلماء لابن هبيرة (١/ ٢٥٨).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٣٥٨٥).

خامسًا: فضل يوم النحر:

يوم النحر هو آخر أيام عشر ذي الحجة، وهو اليوم الذي جعله الله تعالى محلًّا للتقرب إليه بذبح الضحايا، والتقرب إليه بإظهار السرور، والتعبد له بالأكل والشرب، ذاك يوم النحر، وهو اليوم العاشر من ذي الحجة، وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ»**[١]. وهو عظيمٌ في منزلته، عظيمٌ فيما يكون فيه من الأعمال الصالحة، عظيمٌ فيما يكون فيه من الأجور والثواب والعطاء الجزيل من ربٍّ يعطي على القليل الكثير، ويذكر من ذكره، ويشكر من شكره؛ قال تعالى في الحديث القدسي: **«ومن تقرَّبَ منِّي شبرًا، تقرَّبتُ منه ذراعًا، ومن تقرَّبَ منِّي ذراعًا، تقرَّبتُ منه باعًا، ومن أتاني يمشي، أتيتُهُ هرولةً»**[٢].

وإن مما يتقرب به إلى الله تعالى في يوم النحر ذبح الأضاحي، وهي سُنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان واجدًا، ففي الصحيحين من حديث عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: **«ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»**[٣]. وجاء

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١٧٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٧٥٣٦)، صحيح مسلم (٢٦٧٥).

(٣) صحيح البخاري (٥٥٦٥)، صحيح مسلم (١٩٦٦).

تأكيدها فيما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ، وَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا»[١].

ويجب أن يُتقرب بذبح الأضحية على نحو ما شرع الله عز وجل؛ وذلك بأن تتوفر فيها الشروط الآتية:

أولًا: أن تكون من بهيمة الأنعام؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨].

ثانيًا: أن تكون سليمةً من العيوب؛ فعن البَرَاءِ بنِ عازبٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: سمعْتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- وأشار بأصابِعِه، وأصابعي أقصَرُ مِن أصابعِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- يُشيرُ بأُصْبُعِه؛ يقولُ: «لا يجوز مِنَ الضحايا: العوراءُ البَيِّنُ عَوَرُها، والعَرْجاءُ البَيِّنُ عَرَجُها، والمريضةُ البَيِّنُ مَرَضُها، والعَجفاءُ التي لا تُنْقِي»[٢].

ثالثًا: أن تكون قد بلغت السن المعتبرة؛ قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً»[٣]، وهي: ما له سنة من الماعز، وما له سنتان من البقر، وما له خمس سنين

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٣)، وصححه الحاكم (٧٥٦٥)، ووافقه الذهبي. إلا أن البوصيري قال في مصباح الزجاجة (٣/ ٢٢٢): فيه مقال.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٨٥١٠)، والنسائي (٤٣٦٩)، وابن ماجه (٣١٤٤)، وصححه ابن خزيمة (٢٩١٢)، وابن حبان (٥٩١٩)، والحاكم (١٧١٨).

(٣) صحيح مسلم (١٩٦٣).

من الإبل، ويجزئ عنها أيضًا جذعة من الضأن، هذا هو المشروع فيما يذبح من أسنان الضحايا، والهدايا، وما يتقرب به إلى الله عز وجل.

وعلينا أن نطيِّب ما نتقرب به إلى الله تعالى، وأن نعلم أن الذي يصل إليه هو ما في قلوبنا من تقوى، ما في قلوبنا من محبة له سبحانه، ما في قلوبنا من تعظيم له جل في علاه: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

ومما يتقرب به إلى الله عز وجل في هذا اليوم المبارك: صلاة العيد، وتكون قبل ذبح الأضحية، فعلى المسلم أن يحرص عليها؛ فإنها سنة ثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، وأن يخرج إليها في مواضع إقامتها، مع أهله وأولاده، وأن يفرحوا في هذا اليوم بطاعة الله عز وجل وإظهار هذه الشعيرة.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.